المطبوعات المخطوطة

أحمد حسين الطماوى

لم يعد ذهن المؤلف الحديث يتجه إلى ايداع كتابه المخطوط فى جامع . ليحفظه فيه ، أو يقدمه إلى ناسخ لينسخه له ، وإنما صار ذهنه يتجه إلى المطابع لتيسر وجوده بين أيدى القراء . وهذا من نعم الطباعة فى عصرنا الحاضر .

وقد انتجت المطابع منذ أن عرفتها مصر والعالم العربى آلاف الكتب ، منها ما أبقت الأيام على ذكره ، ومنها ما طوى خبره .

والجائل فى أسواق الكتب يجد عدداً كبيراً منها مازال صامدا أمام الزمن فأعيد طبعه ، وتجدد عطاؤه . ربما لأن هذه الكتب التى توالى طبعها نابضة بالحياة ، ناطقة بالمعرفة ، أو ربما لعلو مكانة مؤلفيها ، وجلالة مواضيعها ، أو ربما كان قراؤها وافرين بقطع النظر عن المضمون ، فمازال قراء الأدب الشعبى من أمثال السيرة الهلالية وقصة عنترة ، وحكايات سيف بن ذى يزن كثيرين ، وبصرف النظر عن العلل والأسباب فإنه من الجميل أن يطلب المرء شيئا ويجده .

وكتب المشهورين على وجه العموم راسية فى المكتبات ، ووافرة فى الاسواق ، والحصول عليها ميسور لحيثية أصحابها . فإذا رام قارىء كتابا للعقاد أو طه حسين أو الحكيم أو ميخائيل نعيمة أو جبران أو ديوانا لشوقى أو مطران وغيرهم ممن فى مستوى شهرتهم ، وجده من أول سؤال .

ولكن هناك عدداً كبيرا آخر من الكتب السامية طبع مرة واحدة ، وسحب عليه الزمن رداءه الشاحب ، وأهمل وتدثر بتراب كثيف ناعم باهت ، فلم يجد من يجدده ويحفل به ، ورقدت أفكار وخواطر أصحاب هذه الكتب فى طيات صفحات ذابلة خيم عليها النسيان ، فصارت كتبا مطبوعة تشبه الكتب المخطوطة لندرتها ، ولم يعد فى وسع القارىء مطالعتها إلا فى المكتبات العامة إن وجدت ، وإن كانت سليمة من الخروم والتسليخ .

وبعض من تلك الكتب التى تشبه المخطوطات يحتاج اليها الدارسون والباحثون للاستنارة بها ، والافادة منها ، وتقدير جهود أصحابها ، واتخاذها مراجع ومصادر وبخاصة عند التأريخ لجنس أدبى ، أو تعقب حادثة تاريخية ، أو تتبع فكرة من الأفكار وكيفية تدرجها فى مدارج العلم . ونظرا لندرة هذه الكتب يسأل أديب أو باحث صديقا له عن كتاب كذا أو ديوان فلان ، وقلما يحظى باجابة شافية دالة .

لذلك فإنه يجدر بنا أن نعيد النظر بين الحين والحين فى عدد كبير من الكتب الجادة المفعمة بالمعرفة ، والتى نفذت طبعاتها القديمة ، ومضى زمن على صدورها الأول . ونضرب أمثلة بكتب بعض الأدباء البلغاء أو المؤرخين الموثقين .

● المسرحيات الشعرية لعبد الله البستانى مثل : « حرب الوردتين » « يوسف بن يعقوب » « بروتس أمام تركوين الظالم » « بروتس أمام يوليوس قيصر » وهى مسرحيات شعرية سابقة على مسرح شوقى الشعرى . وبغيرها لا يستقيم التأريخ للمسرح الشعرى العربى ولا نعرف بداياته وتطوره ، ومدى إفادة اللاحقين بالبستانى . وقد أشار الدكتور محمد يوسف نجم إلى هذه المسرحيات فى ثنايا كتابه « المسرحية فى الأدب العربى الحديث » .

● ديوان عبد الرحمن شكرى ومؤلفاته النثرية : والمعروف أن رائد التجديد فى الشعر الحديث عبد الرحمن شكرى توقف عن طبع دواوينه منذ عام ١٩١٩ ، وظل ينشر قصائد متفرقة فى دوريات مختلفة ، وقد جمع نقولا يوسف دواوينه السبعة عام ١٩٦١ وضم اليها بعض القصائد التى وقع عليها وفاتته قصائد أخرى . ونفد الديوان المجموع منذ زمن ، كما نفدت كتبه النثرية مثل « الاعترافات » « الثمرات » « حديث ابليس » وغيرها ، وإذا تلفت القارىء أو الباحث حوله لم يجد شيئا من نتاج شكرى الشعرى أو النثرى ، مع أن ديوانه أساسى فى درس الحركة الأدبية الحديثة .

● مؤلفات د. محمد فؤاد شكرى التاريخية ، وهى كتب كثيرة ضخمة تؤرخ لمصر فى القرن التاسع عشر ، وقد أقام بناءها التاريخى على الطريقة الحديثة فى الكتابة التاريخية . ونفدت هذه الكتب ولم يعد أمامنا إلا مؤلفات عبد الرحمن الرافعى التى جاء بعضها من خلال نظرة حزبية . ومهما يكن من أمر فإن تاريخ مصر الحديث يجب ألا يقتصر على مؤرخ واحد ، ووجهة نظر واحدة .

● مؤلفات د. محمد صبرى السربونى فى الأدب والتاريخ . وله سلسلة « الشوامخ » عن الشعراء الكبار فى الجاهلية والاسلام عدا الشوقيات المجهولة وأدب وتاريخ واجتماع . ومؤلفاته عن تاريخ مصر منذ القرن

البقية صفحة ١١١